سلسة "طب القلوب"

علاج الحقد

د/ عبد الحي الفرماوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر

الكتاب: علاج الحقد
تأليف: د/ عبد الحي الفرماوي
بريد إلكتروني: www.islamguidance.com
الناشر: دار أريج للنشر
4 شارع اليسر- متفرع من شارع مكة- الدقي.
ص.ب: 463 الدقي.
ت&ف: 3387836 ـ 3366963 ـ 3379910 (202)+
البريد الإلكتروني: info@areej.com.eg
موقعنا على الإنترنت: www.areej.com.eg
رقم الإيداع 17938 / 2003
الترقيم الدولى 1 - 25 - 6103 -977
الطبعة الأولى: 1424هـ ـ 2003م

دعوة

علاج الحقد

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه، واقتدوا به إلى يوم الدين. وبعد:

ونذكركم بأن علماء مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي قد أجمعوا في قرارهم رقم (5) عام 1988م أن:

"حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعًا، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها".

الناشر

أريج للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾

[آل عمران: 120]

* * *

وقال ﷺ

"تفتح أبواب الجنة: يوم الإثنين، ويوم الخميس.. فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين الرجلين حتى يصطلحا"

[رواه: مسلم]

تساؤل .. واتفاق

عزيزي القارئ ..

هل شعرت يومًا بكراهية شديدة لبعض الناس، القريبين لك، أو البعيدين عنك، لا لشيء إلا أن الله خصهم ببعض النعم، زيادة على ما عندك..؟

وهل أحسست أنك تريد الانتقام منهم، ونزول الإيذاء الشديد بهم، وتوقع المكروه لهم، لأنهم آذوك بأي نوع من الإيذاء..؟

وهل وجدت أنك عاجز عن التخلص من هذه الكراهية، وفي ذات الوقت عاجز عن تنفيذ هذا الانتقام..؟

وهل تحول هذا العجز إلى كبت لما يدور بداخلك من كراهية، ورغبة في الانتقام، حتى أصبح هذا الكبت عبئًا ثقيلاً عليك؟.

وهل أصبحت هذه الأحاسيس: تشغل بالك، وتقلق نومك، وتكثر همك، وتطيل ليلك، وتفسد فكرك.

بل صرت تشعر أن هذه الكراهية سكنت جوانحك، واختفى شرها انتظارًا لفرصة لك سانحة، أو ضربة منك ناجحة..!!؟

* * *

إذا كان هذا.. قد حدث..؟

فأنت مريض، وبقراءتك لهذا الكتاب: قد بقى فيك خير كثير..!!

حيث إنك: تريد العلاج..

* * *

ولكن.. ما هذا المرض..؟

إنه عزيزي القارئ: مرض قلبي.

* * *

فهل تريد.. أن تَعِرْف، وتتعرَّف، على هذا المرض..؟

لا تخجل..

قل: نعم.. مرضاة لله تعالى..!!

* * *

وهل إن عرفت، وتأكدت- لا قدر الله- أنك مريض: عندك الاستعداد للعلاج من هذا المرض.. عن طريق (طب القلوب)..؟

لا تخجل..

قل: نعم.. مرضاة لله تعالى..!

* * *

إذن.. أدعوك- الآن- لقراءة هذا الكتيب..

فنحن.. من خـلال صفـحـاته، وبعون الله تعـالى، وإفادة من: القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ، وسيرة السلف الصالح، وكتابات العلماء العاملين..

نبين الداء..!!

ونصف الدواء..!!

ومن الله يكون الشفاء..!!

*　*　*

والله تعالى: يهدينا ويهديك، ويعافينا ويعافيك..

إنه سبحانه.. ولي ذلك، والقادر عليه.

نقاط البحث

نتناول- بتوفيق الله تعالى- طب هذا المرض في النقاط التالية:

(أ) أعراض الحقد.

(ب) أسباب الحقد.

(ج) مخاطر الحقد.

(د) علاج الحقد.

وذلك على النحـو الذي تطالعـه- شـفـاني الله وإياك منه- في الصفحات التالية:

أعراض الحقد

شعور المرء بالعداوة، والكراهية الشديدة، التي يصاحبها رغبة في الانتقام من الشخص المكروه، لدرجة إفنائه نهائيًا، وإلغائه من الوجود.

فإذا عجز الكاره عن التشفي والإنتقام ممن يكره: تحولت الكراهية إلى حقد دفين، وغل أسود.

ويصير هذا الحقد في جوف صاحبه.. أشبه بالخراج الداخلي، الذي يأكل اللحم السليم، ويتلف الدم النقي، ويحرق الأعصاب، وينخر العظام.

أو يصير هذا الحقد: كالحمل الثقيل، يتعب حامله، وتشقى به نفسه، ويفسد به فكره، ويشغل باله، ويقض مضجعه، ويكثر بسببه همه وغمه؛ حيث إنه حمل مملوء بالصخور الثقيلة، المحمية، التي تنفث السموم التي تلتهب منها الصدور.

ويظل الحاقد يحمل هذا الحمل الثقيل الخبيث مهما حل وارتحل، حتى يشفي حقده بالانتقام ممن يحقد عليه[1].

أسباب الحقد

والأسباب التي تنتجه وتؤدي إليه كثيرة.

منها:

1. الغضب مع العجز عن الانتقام.

حيث إن الغاضب، إذا عجز عن الانتـقام ممن أغضبه أو آذاه، وكظم غيظه في الحال: رجع إلى البـاطن، واختفى فيه.. وصار حقداً.

ويؤدي الحـقـد- في هذه الحالـة- إلى إضمـار الشـر للجاني، إذ لم يتـمكن من الانتقام منه، ويختـفي هذا الشر إلى حين إمكان الفرصة للانتقام[2].

2. خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله[3].

حيث إن النفس الخبيثة لا تحب الخير لأحد إطلاقًا، بل تكون شحيحة بالخير يجود الله تبارك وتعالى به على الغير.

3. الحرمان.

ذلك: أن الله تعالى قد يحـرم المرء، نعمة: من مال، أو ولد، أو جاه، أو صـحة، أو ذكاء، أو غيـر ذلك.. فلا تطيب نفسه بذلك، ولا يرضى بقسمة المولى سبحانه، فضلاً عن أنه يجد هذه الـنعم عند غيره، ويتناسـى حكمة الله في

ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: 27].

وكما في الحديث القدسي: "إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه[4].

وحين يقف المرء عند الإحساس بهذا الحرمان، متناسيًا حكمة الله في هذا التوزيع: يمتلئ قلبه بالغل والحقد، ويظل ينتهز الفرصة للتعبير عن هذا الحقد.

4. سوء التوزيع والتفريق في المعاملة[4].

حيث إن سوء التوزيع للثروة، وللوظائف على نطاق الأمة، بين أفرادها.

وكذلك: التفريق في المعاملة بين أفراد البيت الواحد، والعشيرة الواحدة، وأبناء الوطن الواحد.

كل ذلك: من الأمور التي تجلب الحقد إلى النفوس، وتزرعه في المجتمع وبين أفراده.

ولعل هذا هو السر في:

تركيز الإسلام على عدالة التوزيع، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

وتركيز الإسلام على العدل في القول، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام: 152].

وتركيز الإسلام- كذلك- على العدل مع الخصوم، كما في قوله سبحانه: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة: 8].

وتركيز الإسلام في العدل بين الأولاد.. حيث يقول محمد ﷺ: "اتقوا الله واعدلوا في أولادكم"[5].

5. الكبت والقهر[4].

ذلك: أن المرء إذا حيل بينه وبين التعبير عما يجيش في صدره، وما يجول بخاطره..!!

وأضيف إلى ذلك: القهر على أية صورة كان..!!

ودام ذلك الكبت وهذا القهر زمنًا طويلاً: فإن المرء مع عجزه عن التخلص من ذلك، يظل يختزن العداوة في صدره، حتى تنقلب إلى حقد على من كبت حريته، وأذل كرامته، وقهر نفسيته.

ولعل هذا هو السر في:

دعوة الإسلام للشورى.. حيث يقول: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

تحريم ظلم الناس.. حيث يقول في الحديث القدسي: "ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا".

تحريم السخرية من الآخرين.. حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11].

يقول ﷺ: "رجلان من أمتي لاتنالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، وآخر.. غال في الدين، مارق منه"[6].

إلى غير ذلك من الأسباب[4].

مخاطر الحقد

ومخاطر هذا الداء: تصيب الفرد والمجتمع بآفات عديدة، ومشاكل لا حصر لها، ولا منقذ إلا الله عز وجل منها.

ومن هذه المخاطر:

1. الحسد.

حيث يحمل الحقد صاحبه على أنه يتمنى زوال النعم التي أنعم الله بها على من يحقد عليه.

2. الشماتة.

حيث يجعل الحقدُ صاحبه من أهل الشماتة، الذين تسيؤهم النعم وتسرهم النقم والمصائب تنزل عن يحقدون عليهم.

يقول تعالى مصورًا حقد أعداء المسلمين: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ [آل عمران: 120].

3. القطيعة.

حيث يحمل الحقد صاحبه على هجر وقطيعة، من يحقد عليه، وإن طلبه، أو أقبل عليه.

مع أن الإسلام ركز على عدم القطيعة بين أفراده، ففي الحديث الشريف: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"[7].

4. الغيبة والنميمة.

حيث يتكلم الحاقد على من يحقده بما لا يحل من كذب، وغيبة ونميمة، وإفشاء سر، وهتك ستر.

5. الإيذاء.

حيث إن الحاقد يتربص بمن يحقد عليه، ويتمنى له الضرر، سواء أوقعه هو به، أو عصفت به الأيام، أو غدر به الزمان، من نكبات تحل، أو مصائب تقع، أو كوارث تنزل.

6. منع الحقوق.

حيث يدفع الحقد صاحبه.. إلى منع الحق: من قضاء دين، أو صلة رحم، أو رد مظلمة، أو قضاء مصلحة.. إلخ.

7. حرمان المرء من مرضاة الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تفتح أبواب الجنة: يوم الإثنين، ويوم الخميس.. فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا"[8].

8. شيوع العلل والأمراض القلبية في المجتمع.

حيث إن انتشار هذا الداء بين أفراد المجتمع دون علاج له: مما يساعد على قطع الأواصر، وانتشار الرذائل، وشيوع العداوة، وعدم الرضى، وكثرة السخط، وقلة التسليم، وضعف الإيمان.

وكل هذه الأمور: عوامل مؤثرة في تأخر المجتمع، وعدم نمائه ورقيه، بل مؤدية بالضرورة إلى تخلفه، وتأخره، وضياع أمنه، وانحطاط هيبته.

علاج الحقد

لقطع دابر هذا الداء من المجتمع الإسلامي: لا بد أن يتحمل المجتمع وأفراده دوراً هامًا للوقاية من هذا الداء، وعلاجه.

حيث إن على المجتمع وأفراده.

1. الحرص على العدالة في التوزيع، والتسوية في المعاملة من الأب لأولاده، ومن الأخ لإخوانه، ومن الحاكم للرعية؛ حيث إن ذلك له دور كبير في اقتلاع جذور الحقد من النفس، وأن يحل محله العفو، والصفح، والإحسان.

2. السعي لقطع الهجران وعلاج الخصومات، بأية طريق حلال؛ حيث إن ذلك له دور كبير في إصلاح النفوس، واقتلاع الحقد من القلوب، قبل أن تنبت وتثمر[4].

كما أن على الحاقد من جهة أخرى: أن يعرف ضرر هذا الداء، وخطورته عليه، وعلى المجتمع الإسلامي، وأن يعرف فوائد البعد عنه، والتخلص منه.

ولذا: فعليه..

1. محاسبة نفسه أولاً بأول، وإفهامها أن الحقد على الآخرين، بسبب النعم، اعتراض على الله تعالى، وعدم رضاء بقضائه وقدره، وهذا ضعف في إيمانه، وطريق لعبث الشيطان به[4].

2. دوام العيش مع كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وسيرة السلف الصالح، وكيف كان الذم للحقد والغل والبغضاء.

فإن ذلك: مما يساعده على مجاهدة النفس للتخلص من هذا الداء، وتقوية إيمانه بالله تعالى[4].

حيث كانوا يقابلون السيئة بالحسنة، فيقدمون لهؤلاء النفقة، والهدية، ويحسنون جوارهم، وضيافتهم، ويتفقدونهم، ويشاركونهم أفراحهم ولا يؤذونهم في غياب أو حضور، ويدعون لهم بظهر الغيب.. وهكذا.

وحسبنا هنا موقف الصديق من مسطح بن أثاثة، وكان قريبًا له، وكان الصديق يتعهده بالنفقة، وحين تورط في حادثة الإفك حلف الصديق أن يمنع عنه رفده وعطاءه، فنزل القرآن يقول: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22].

وحين سمع الصديق ذلك قال: بلى يارب أحب أن تغفر لي، وعاد إلى النفقة عليه وكفر عن يمينه[9].

يقول الإمام الغزالي في الإحياء: والأولى.. أن يبقى على ما كان عليه. فإن أمكنه أن يزيد في الإحسان؛ مجاهدة للنفس، وإرغامًا للشيطان: فذلك مقام الصديقين، وهو من فضائل أعمال المقربين.

3. اجتهاده في القضاء على غضبه وانفعالاته.

حيث إن علاج الحقد فيمكن أولاً في القضاء على أصله وهو الغضب، فإذا حدث ذلك الغضب ولم يتمكن من قمعه بالحلم وتذكر فضيلة كظم الغيظ ونحوهما، فإن الشعور بالحقد يحتاج إلى مجاهدة النفس والزهد في الدنيا وعليه أن يحذِّر نفسه عاقبة الانتقام وليعلم أن قدرة الله عليه أعظم من قدرته وأنه سبحانه بيده الأمر والنهي لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه، هذا من ناحية العلم، أما العمل فإن عليه أن يكلف نفسه أن لا يصنع بالمحقود عليه عندما اقتضاه حقده فيتبدل الذم مدحًا والكبر تواضعًا، وعليه أن يضع نفسه مكانه ويتذكر أنه يحب أن يُعامل بالرفق فيعامله كذلك[10].

4. أن يعلم جيدًا أنه ليس من صفات المؤمنين، حيث إنه ليس من صفاتهم أن يحملوا الحقد في صدورهم، وذلك لأن الأصل في صدورهم أن تكون مملوءة بالمحبة وإرادة الخير للآخرين، ومتى امتلأت القلوب بالمحبة وإرادة الخير

للآخرين: لم يجد الغل مكانًا فيها ينزل فيه، ولئن مرت الكراهية أو البغضاء فيها عابرة سبيل: فإنها لا تستطيع أن تجد فيها مكانًا شاغرًا تقيم فيه.

إن هذه العوارض القذرة غريبة لا تستطيع أن تجد لها فيها وطنًا[1].

الحقد داء دفين ليس يحمله
إلا جهول مليئ النفس بالعلل
مالي وللحقد يشقيني وأحمله
إني إذن لغبيٌ فاقد الحيل!!
سلامة الصدر أهنا لي وأرحب لي
ومركب المجد أحلى لي من الزلل
إن نمتُ نمتُ قرير العين ناعمها
وإن صحوت فوجه السعد يبسم لي
وأمتطي لمراقي المجد مركبتي
لا حقد يوهن من سعيي ومن عملي
مبرّأ القلب من حقدٍ يبطّئني
أما الحقود ففي بؤس وفي خطل

في سورة الحشر تحدثت الآيات عن المهاجرين والأنصار وأثنت عليهم، ثم تحدثت عن المؤمنين الذين جاؤوا من بعدهم، فوصفتهم بأنهم يدعون بالمغفرة لأنفسهم ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان، ويسألون ربهم أن لا يجعل في قلوبهم غلاً للذين آمنوا، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 8- 10].

إن الأخوة الإيمانية والغل لا يجتمعان في قلب واحد، إن عاطفة المؤمن نحو إخوانه المؤمنين تتدفق بالمحبة، فكيف يجد الغل إلى هذه العاطفة الكريمة سبيلاً؟! إنهما أمران لا يجتمعان. قد ينال المؤمن من أخيه أذى، وقد يكرهه لذلك أو يعاديه انتصاراً لنفسه، ولكن هذه العوارض لا تستمر في قلب المؤمن، فهي لا تتحول إلى عداوة دفينة في القلب،

وحقد وغل متغلغل في الصدر، يتربص الدوائر بأخيه المؤمن، بل يجد المسامحة والعفو أهنأ له وأسعد وأرضى لله، وإن ناله من أخيه ما يكره من ضرٍ أو أذى.

بهذه الأخلاق الكريمة يتحلى المؤمن الفاضل، وبهذه الفضائل الكريمة تتحول العداوات الشخصية إلى مودات جماعيه، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: 34- 36].

5. أن يعلم أنه: ليس من صفات أهل الجنة.

ولما كانت الجنة دار سعادة ونعيم عام وشامل كان لا بد لأصحابها من أن يكونوا مبرئين من كل حقد وغلّ، ومن كل علة خلقية تسبب لهم آلامًا وأكدارًا.

وقد وصف الله أهل دار النعيم يوم القيامة بأنهم مبرؤون من كل غل، وما كان من غل في صدورهم في الدنيا فإن الله ينزعه منها متى دخلوا الجنة[1].

قال الله تعالى في وصف أصحاب الجنة[1]: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي من تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 45- 48].

6. أنه لن يدخل الجنة إلا بسلامة الصدر.

حيث إنه بسلامة الصدر ومحبة الخير للمسلمين وعدم الحقد عليهم وحمل الضغينة لهم: ينال الإنسان بذلك الدرجات العالية والأجور الغالية..

فعن أنس بن مالك- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: كنّا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: "يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة" فطلع رجل من الأنصار تنطفُ لحيته من وضوئه قد علّق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم

الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضًا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثًا. فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي، فعلت. قال: نعم.

قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه يأت معه تلك الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا تقلب على فراشه ذكر الله- عز وجل- وكبر حتى لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث ليالي وكدت أن أحتقر عمله.

قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: "يطلع عليكم رجل من أهل الجنة" فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟. قال: ما هو إلا ما رأيت. فلما ولَّيت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك"(11).

ووجه الشاهد من الحديث كما قرأنا: أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما كان يحمل في صدره غلاً ولا حقدًا ولا حسدًا على مسلم فبلغت به هذه الأمور ما ذكر الصادق المصدوق.

فتأمل هذا الفضل من الله- عز وجل.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "تفتح أبواب الجنة: يوم الإثنين، ويوم الخميس.. فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين الرجلين حتى يصطلحا انظروا هذين الرجلين حتى يصطلحا"[8].

وقال زيد بن أسلم[10]- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- دخلت على أبي دجانه وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟

فقال: ما من عمل شيئٍ أوثق عندي من اثنتين، كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، أما الأخرى فكان قلبي سليمًا".

قال ابن القيم رحمه الله[10]: "من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهواته إذ القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله تعالى بقدر تعلقها، القلوب آنية الله في أرضه،

فأحـبهـا إليه أرقهـا وأصلبهـا وأصفاها، وإذا غُـذِّي القلب بالتذكر وسقي بالتـفكر ونقي من الدغل رأى العجائب وألهم الحكمة".

وقال عنترة:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب

ولا ينال العلا من طبعه الغضب

7. الدعاء.

حيث كان من دعاء المصطفى ﷺ: "اللهم اهد قلبي، واسلل سخيمة صدري"(12).

المصادر.. والفهارس

* مصادر البحث.
* فهرس محتويات البحث.

المصادر.. والحواشي

1. عبد الرحمن حنبكة. . الأخلاق الإسلامية. . 785/1 وما بعدها.

2. انظر:

الجرجاني. . التعريفات. . 95.

ابن قدامة. . مختصر منهج القاصدين. . 203.

الجاحظ. . تهذيب الأخلاق. . 33.

رائد فؤاد. . الأمراض القلبية. . 34.

3. الغزالي. . إحياء علوم الدين. . 192/3، 193.

4. د. سيد نوح. . آفات على الطريق. . 280/2 وما بعدها.

5. رواه البخاري. . ك: الهبة، باب: الإشهاد على الهبة.

مسلم. . ك: الهبات، باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

6. ابن حجر الهيثمي. . مجمع الزوائد. . ك: الخلافة، باب: في أئمة الظلم والجور.

7. رواه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وأحمد في المسند.

8. رواه: مسلم فـي الصحيح.. ك: البـر، وأبو داود في السنن.. ك: الأدب، ومـــالك في الوطأ.. ك: حـــسن الخلق، وأحمد في المسند.

9. د. عبد الحي الفرماوي.. تفسير سورة النور..[تفسير الآيه: 22].

10. رائد فؤاد.. الأمراض القلبية.. 40.

11. رواه: أحمـد في المسند، والمنذري.. في "التـرغيب والتـرهيب من الحـسـد" وقال: رواه أحـمـد بإسناده على شـرط البخاري ومسلم والنسائي.

12. رواه: الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

فهرس محتويات البحث

فهارس البحث